ذوات

مجلة تراثية فصلية محكمة

www.dorat-ghawas.com

المورد - العدد الثالث - المجلد الثالث

المحتوى

■ **الموردة**

* ثورة ١٧ ــ ٣٠ تموز طريقنا الخاص ... سر نصرنا ..... د . محمد البكاء ٣ ــ ٤

■ **بحوث ودراسات**

* « وليخسأ الخاسئون » (خسأ) ودلالتها في القرآن الكريم ..... د . محمد البكاء ٦ ــ ١٢
* اسم المفعول في تحقيقات اللغويين ..... أ . د . محمد ضاري حمادي ١٣ ــ ١٦
* مراعاة المخاطب في الاحكام النحوية في كتاب سيبويه ..... د . كريم حسين ناصح الخالدي ١٧ ــ ٣٠
* أصالة المؤسسات القضائية العربية الإسلامية ..... عطا سلمان جاسم ٣١ ــ ٤٦
* الجاحظ واسهاماته الثقافية في تعزيز وحدة الامة ..... د . هاشم يحيى الملاح ٤٧ ــ ٥٣
* العرب بين الجاهلية والاسلام المقتربات العقائدية ودوافع الشرك ..... د . خالد ناجي السامرائي ٥٤ ــ ٦٥
* الايقونة اللفظية في القصيدة السينيه المبحتري ..... طراد الكبيسي ٦٦ ــ ٦٩
* البريتوي الشاعر المتصوف ..... أ . د . رشيد عبد الرحمن العبيدي ٧٠ ــ ٧٦
* التراث مادة معاصرة في الشعر العربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين ..... حسن عبد الهادي الدجيلي ٧٧ ــ ٨٠
* ابراهيم الوائلي وجهوده الادبية واللغوية ..... نا هي ابراهيم العبيدي ٨١ ــ ٨٩

■ **نقد وتعقيب**

* مقدمة كتاب طبقات فحول الشعراء بين الاضطراب والمنطقية ..... أ . د . محمود عبد الله الجادر ٩٠ ــ ٩٥
* قراءة نقدية في معلقة لبيد بن ربيعة العامري ..... أ . م . د . نصيرة أحمد ٩٦ ــ ١٠١
* المستدرك على ديوان الاعمى التطيلي (ت ٥٢٥ هـ) ..... محمد عويد الساير ١٠٢ ــ ١٠٨

■ **فهارس**

* كشاف الاثر العلمي للحضارة العربية الاسلامية في اوربا حتى ١٩٨٠ م ..... صبيح صادق ١٠٩ ــ ١١٤

■ **الجديد في المكتبة**

* مصطفى جواد حياته ومنزلته العلمية ..... عرض وتلخيص انور عبد الحميد الناصري ١١٥ ــ ١١٨
* اخبار التراث العربي ..... حسن عربيي ١١٩ ــ ١٢٦
* مطبوعات وصلت الى المجلة ..... عرض . نجلة محمد ١٢٧ ــ ١٢٨

www.dorat-ghawas.com

الجاحظ واسهاماته الثقافية في تعزيز وحدة الامة

د . هاشم يحيى الملاح
استاذ التاريخ الاسلامي
كلية الاداب - جامعة الموصل

نشاته وتكوينه الثقافي :

ولد عمرو بن بحر بن محبوب الملقب بالجاحظ في البصرة في حدود سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م حسبما يذكر ياقوت الحموي[١] . غير ان رواية ياقوت نفسها تحوي ما يشكك في صحة هذا التاريخ ، اذ جاء فيها ان الجاحظ مات سنة خمس وخمسين ومائتين في خلافة المعتز ، وقد جاوز التسعين . فلو صح هذا التحديد لتاريخ وفاته ، ويبدو انه صحيح لاتفاق المصادر حوله[٢] ، فان تاريخ ولادة الجاحظ لابد ان تكون بعد ذلك التاريخ بعدة سنوات .

ولا تتفق الروايات حول النسب البعيد للجاحظ ، فتذهب احدى الروايات الى ان الجاحظ مولى ابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقمي . وتشير الى ان جد الجاحظ كان اسود البشرة يقال له فزارة ، وكان جمالًا لعمرو بن قلع الكناني[٣] . ان مضمون هذه الرواية يوحي بأن الجد الاعلى للجاحظ ربما كان افريقياً اسود البشرة ، وانه كان يعمل لدى سيده عمرو بن قلع الكناني جمالًا اي في تجارة القوافل . وقد اكتسب النسب العربي عن طريق الولاء لبني كنانة . غير ان رواية تذهب الى ان الجاحظ كان عربياً اصيل النسب (صليبة) وأنه من صميم قبيلة كنانة العربية[٤] .

والحقيقة انه لا يترتب على هذا الخلاف اثر كبير على شخصية الجاحظ وثقافته لانه من المتفق عليه ان الجاحظ قد نشأ في بيئة البصرة العربية وتشبع بقيمها وثقافتها حتى غدا امام البيان العربي ، ولم يحاول احد من خصومه ان يسيء اليه من جهة انحداره النسبي ، مما يرجح الرواية التي تذهب الى انه كان عربياً صريح النسب .

ولا تزودنا المصادر بمعلومات واضحة حول نشاته وصباه ، ويبدو انه قد نشأ في بيئة يغلب عليها الفقر ، مما جعل الجاحظ يكسب قوته من عمل يده ، فقد ذكر انه كان « يبيع الخبز والسمك بسيحان »[٥] . وسيحان هو أحد انهار البصرة .

www.dorat-ghawas.com

غير ان هذا الواقع لم يمنع الجاحظ من سلوك طريق العلم ، مما يدل على قوة التوجهات الثقافية في مجتمع البصرة آنذاك ووجود الاستعداد النفسي والعقلي لدى الجاحظ للتجاوب معها .

ويبدو ان الجاحظ قد تعلم في طفولته مبادىء الكتابة والقراءة ومبادىء العلوم الاسلامية في الكتاب ، ثم اخذ بعد ذلك بمتابعة التعلم في المساجد وسوق المربد وغيرها من مراكز العلم والادب . فقد ذكر انه « سمع من ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري ، واخذ النحو عن الاخفش ابي الحسن وكان صديقه ، وأخذ الكلام عن النظام ، وتلقف الفصاحة من العرب شفاها بالمربد »[٦] .

كما اشير الى انه حدث بشيء يسير من احاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن « حجاج بن محمد عن حماد بن سلمة وابي يوسف القاضي وغيرهما . وروى عنه ابو بكر عبد الله بن ابي داود السجستاني وابن بنت اخته يموت ابن المزرع »[٧] .

ولقد كان الجاحظ شديد الحماس في طلب العلم ، ومما يدل على مقدار حماسه في هذا المجال ما اورده ياقوت عن ابي هفان انه قال : لم أر قط ولا سمعت من احب الكتب والعلوم اكثر من الجاحظ ، فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته كائناً ما كان . حتى انه كان يكترى دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر »[٨] .

ان استغراق الجاحظ في طلب العلم على الوصف المتقدم قد جعل منه مثقفاً موسوعياً يسعى للاحاطة بجميع فروع العلم والمعرفة الرائجة في عصره ، سواء أكانت تلك العلوم علوماً شرعية كعلوم القرآن والسنة والفقه ، او علوماً لغوية كعلم النحو والبلاغة والادب او علوماً عقلية كالفلسفة والمنطق والحساب والفلك والطب وغيرها .. غير ان ذلك لا يمنع من القول انه كان مبرزاً بعلم الكلام والادب والبلاغة اكثر من بقية العلوم . يقول ياقوت : « وقال المرزباني ، قال ابو بكر احمد بن علي : كان ابو عثمان الجاحظ من اصحاب النظام ، وكان واسع العلم بالكلام ، كثير التبحر فيه ، شديد الضبط لحدوده ، ومن اعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا ، وله كتب كثيرة جليلة في نصرة الدين ، وفي حكاية مذهب المخالفين ، وفي الآداب والاخلاق وفي ضروب من الجد والهزل ، وقد تداولها الناس وقرأوها وعرفوا فضلها .. »[٩] .

ويبدو مما تقدم انه كان لابي اسحاق ابراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام ، وهو متكلم مشهور ومن كبار رجال المعتزلة ، تاثير كبير على تكوين الجاحظ الثقافي وتوجهاته الفكرية . فقد ذكر ابن خلكان ان الجاحظ كان تلميذاً للنظام[١٠] . كما اكد المسعودي انه كان غلاماً لابراهيم بن سيار النظام « وعنه اخذ ومنه تعلم »[١١] .

ان تتلمذ الجاحظ على النظام واخذه العلم عنه قد جعله يلتزم بمذهب المعتزلة في اصول الدين وفي منظوره العام عن الحياة . وقد ظهر ذلك بشكل قوي ومؤثر في كتاباته ومواقفه العامة . وقد وصف ياقوت ذلك بقوله : « واذا تدبر العاقل المميز أمر كتبه علم انه ليس في تلقيح العقول وشحذ الاذهان ومعرفة اصول الكلام وجواهره ، وايصال خلاف الاسلام ومذاهب الاعتزال الى القلوب كتب تشبهها ، والجاحظ عظيم قدر في المعتزلة ، وغير المعتزلة ، من العلماء الذين يعرفون الرجال ويميزون الامور »[١٢] .

ويظهر من استقراء كتابات الجاحظ وما نقل عنه من اقوال انه لم يحصل على هذه المنزلة الرفيعة بين الناس الا بفضل جده ومواظبته على التجديد والابداع في عمله . وقد عبر عن ذلك بقوله : « اذا سمعت الرجل يقول : ما ترك الاول للآخر شيئاً ، فاعلم انه ما يريد ان يفلح »[١٣] .

وقد ادى اجتهاد الجاحظ وجده الى ان يصبح في نهاية المطاف : « احد شيوخ المعتزلة »[١٤] ، وصاحب مدرسة في الاعتزال اطلق عليها اسم الجاحظية ، وقد وصفه الشهرستاني بقوله : « كان من فضلاء المعتزلة والمصنفين لهم ، وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة ، وخلط وروج كثيراً من مقالاتهم بعباراته البليغة ، وحسن براعته اللطيفة »[١٥] . ويبدو ان هذا المقام لم يحصل عليه الجاحظ الا بعد انتقاله الى بغداد واتصاله بالخلفاء منذ عهد الخليفة المأمون . فما هي الظروف التي ادت به للانتقال الى بغداد وكيف كانت علاقته بالخلفاء ؟

كان للصراع الذي نشب بين ولدي الخليفة هارون الرشيد الامين والمأمون تاثير كبير على سمعة الخلافة ومكانتها في نظر الناس ، وقد ترتب على ذلك ان قويت الدعوة الخارجية التي تنكر وجود اي سند شرعي للخلافة العباسية . كما نشط في الوقت نفسه انصار العلويين واخذوا يسعون لاقناع الخليفة المأمون بنقل الخلافة من بعده الى ذرية علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ، وفضلاً عن ذلك فقد سارع انصار بني الاموية للدعوة الى عودة بني امية للخلافة واظهار التعاطف معهم[١٦] .

وقد كان لذلك تاثير عميق في نفس الخليفة وتفكيره وتصرفات المأمون في هذه الفترة تدل دلالة قوية على الحيرة التي كان يشعر بها تجاه مسالة الخلافة كسلوكه في تولية علي بن موسى الرضا ولاية العهد ، ثم عدوله عن ذلك . وقد اورد ابن قتيبة كلاماً للخليفة المأمون يعبر فيه عن مقدار اهتمامه بمسالة صاحب الحق في الخلافة : « قال المأمون يوماً لعلي بن موسى الرضا (عليهما السلام) : بم تدعون هذا الامر ؟ قال : بقرابة علي من النبي - صلى الله عليه وسلم - وبقرابة فاطمة (رضي الله عنها) ، فقال المأمون : ان لم يكن ها هنا شيء الا القرابة ففي خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من اهل بيته من هو اقرب اليه من علي ، ومن هو في القرابة مثله ، وان كان بقرابة فاطمة من رسول الله ، فان الحق بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلي في هذا الامر حق وهما حيان ... فما احار علي بن موسى نطقاً »[١٧] .

لقد دفع هذا الامر الخليفة المأمون ان يطلب من الفقهاء ان يؤلفوا في مباحث الامامة ، وان يرفعوا اليه كتاباتهم لينظر فيها ، وكان ممن خف لاجابة هذا الطلب الجاحظ[١٨] . ويبدو ان كتابات الجاحظ عن الامامة قد تركت صدى حسناً في نفس الخليفة

www.dorat-ghawas.com

المامون . وقد عبر الجاحظ عن ذلك بقوله : « ولما قرأ المامون كتبي في الامامة فوجدها على ما امر به ، وصرت اليه ، وقد كان امر اليزيدي بالنظر فيها ليخبره عنها ، قال لي : قد كان بعض من يرتضى عقله ويصدق خبره ، خبرنا عن هذه الكتب باحكام الصنعة وكثرة الفائدة ، فقلنا له : قد تربى الصفة على العيان ، فلما رأيتها رأيت العيان قد اربى على الصفة ، فلما فليتها اربى الفلي على العيان ، كما اربى العيان على الصفة . وهذا كتاب لا يحتاج الى حضور صاحبه ، ولا يفتقر الى المحتجين عنه ، وقد جمع استقصاء المعاني واستيفاء جميع الحقوق ، مع اللفظ الجزل ، والمخرج السهل ، فهو سوقي ملوكي ، وعامي خاصي »[١٩] .

يظهر مما تقدم ان الخليفة المامون قد وجد في كتابات الجاحظ عن الامامة ما يلتقي مع قناعاته ويساعده في تقوية حجة الخلافة العباسية في مواجهة خصومها ، لذا فقد امر باحضاره من البصرة ليكون قريباً معه ، وكان المامون مقيماً آنذاك في مرو « وبذلك انتقلت شخصية الجاحظ من البصرة الى ما وراء العراق ، ثم اقتحمت ارفع بيئة ، ثم اذن لها على الخليفة نفسه ، فنالت الحظوة عنده »[٢٠] . ويبدو ان ذلك لم يتحقق بسرعة ، وانما سار ببطء مع تطور موقف الخليفة المامون من المعتزلة .

لقد وجد المامون في اصول المعتزلة الخمسة ، وهي التوحيد والعدل والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فضلًا عن نزوعهم نحو تحكيم العقل في شتى الامور ما يلتقي مع طريقته في التفكر[٢١] . كما ان مواقف قادة المعتزلة وجلهم كانوا من اهل البصرة كانت بعيدة عن الصراعات السياسية الحادة التي كانت تدور في بغداد وخراسان وغيرها من الاقاليم . لذا فقد فضل الخليفة المامون التعاون معهم والاعتماد عليهم في ادارة الدولة حتى غدا الاعتزال مذهباً رسمياً للخلافة العباسية . وكان من ابرز رجال المعتزلة الذين اعتمد عليهم ثمامة ابن اشرس . فقد ذكر ان منزلة ثمامة عند المامون « فوق منزلة الوزراء ، فلقد عرض عليه ان يلي الوزارة بعد موت الفضل بن سهل فاباها ، ولكنه كان مع هذا صاحب الرأي فيها ، اذ كان صاحب الرأى في اختيار الوزير وترشيحه ، فهو الذي رشح للوزارة احمد بن خالد الاحول ، ثم رشح بعده يحيى بن اكثم ، وكذلك كان صاحب القول في توجيه سياسة الدولة »[٢٢] .

لقد ساعدت هذه الظروف بمجملها الجاحظ وجعلته يحتل مكاناً مرموقاً بين رجال الصفوة الحاكمة بحكم مواهبه الفكرية والادبية ومنزلته المالية بين المعتزلة . فقد روى الاصبهاني عن الجاحظ انه حينما القي القبض على ابراهيم بن المهدي - وهو عم الخليفة في سنة ٢١٠ هـ - وقدم الى المامون لمحاسبته ، امر ثمامة بن الاشرس باحضار الناس على مراتبهم لحضور مجلس المحاسبة وكان الجاحظ من جملة الحاضرين[٢٣] . كما ذكر ياقوت ان ابا دلف الكاتب قال : « صدر الجاحظ في ديوان الرسائل ايام المامون ثلاثة ايام ثم انه استعفى فاعفي ، وكان سهل بن هارون يقول : ان ثبت الجاحظ في هذا الديوان افل نجم الكتاب »[٢٤] . ولم تذكر المصادر تفسيراً لسبب استعفاء الجاحظ من هذا المنصب الكبير في ذلك الوقت ، غير ان استقراء كامل النص يوحي بأن الجاحظ لم يستطع الانسجام مع طبقة الكتاب التي فضح ميولها الشعوبية في كتبه وبخاصة في كتاب ذم اخلاق الكتاب » الذي ذكر فيه ان هدفه من تاليفه هو ان يبين : « رداءة مذهب الكتاب وافعالهم ، ولؤم طباعهم واخلاقهم »[٢٥] .

وبعد وفاة المامون في سنة ٢١٨ هـ وتولي المعتصم للخلافة ، استمر الجاحظ في المحافظة على مكانته الرفيعة لان موقف المعتصم من المعتزلة كان استمراراً لموقف سلفه ، وكذلك كان الامر في عهد الخليفة الواثق وحتى مجيء المتوكل للخلافة في سنة ٢٣٢ هـ ، حيث غير موقفه من المعتزلة ومال الى رجال الحديث[٢٦] . وان لم يبدل من موقفه من شخص الجاحظ كما سنوضح ذلك لاحقاً .

وهكذا فقد تمتع الجاحظ لمدة تزيد على الثلاثين سنة بمركز رفيع من الخلافة بسبب تبنيها لمذهب الاعتزال واعتمادها على رجالهم في الادارة والدعوة .

وكان مما ساعد على تقوية مركز الجاحظ صداقته العميقة مع محمد بن عبد الملك الزيات الذي تولى الوزارة في عهد الخليفة المعتصم والواثق وحتى عهد المتوكل[٢٧] . وكان ابن الزيات « كاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً »[٢٨] وقد أهداه الجاحظ العديد من رسائله وكتبه ، كان ابرزها كتاب الحيوان فاعطاه مقابل ذلك خمسة آلاف دينار[٢٩] .

لقد شعر الجاحظ في هذه المرحلة بعز السلطان ونفوذه ، وربما راودته نفسه لبلوغ مقام اعلى وارفع مما هو فيه ، وتعبر الرواية الآتية عن ذلك اصدق تعبير . فقد سأل احدهم الجاحظ : « يا ابا عثمان كيف حالك ؟ فقال له الجاحظ : سألتني عن الجملة فاسمعها مني واحداً واحداً . حالي ان الوزير يتكلم برأيي ، وينفذ امرى ، ويؤثر الخليفة الصلات الي ، وآكل من لحم الطير سمنها ، والبس من الثياب الينها ، واجلس على الين الطبري ، واتكيء على هذا الريش ثم اسير على هذا حتى ياتي الله بالفرج . فقال الرجل : الفرج ما انت فيه ، قال : بل احب ان تكون الخلافة لي ، ويعمل محمد بن عبد الملك بأمري ، ويختلف الي ، فهذا هو الفرج »[٣٠] .

ويبدو ان الجاحظ لم يكن جاداً حينما عبر عن تطلعه لمنصب الخلافة لان سيرته العملية لا تشير الى حرصه على شغل المواقع الادارية والسياسية في الدولة ، وبخاصة وانه كان يصرف معظم وقته في الكتابة والتاليف ، وانه حينما عهد اليه ديوان الرسائل لم يمكث فيه سوى ثلاثة ايام ثم استعفى منه .

وبعد نكبة الوزير ابن الزيات في عهد الخليفة المتوكل في حدود سنة ٢٣٢ هـ اخذ مركز الجاحظ بالضعف حتى وصل الامر الى حد القبض عليه ومحاولة التنكيل به من قبل القاضي احمد ابن ابي داود الذي كان خصماً لدودا لصديق الجاحظ محمد بن عبد الملك الزيات ، الا ان الجاحظ استطاع انقاذ نفسه من خلال الاعتذار الجميل لابن ابي داود اذ قال له : « خفض عليك - ايدك الله - فو الله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ،

www.dorat-ghawas.com

ولانّ اسيء وتحسن ، احسن عنك من ان احسن فتسيء ، وان تعفو عني في حال قدرتك اجمل من الانتقام مني . فقال له ابن ابي داود : قبحك الله ، ما علمتك إلّا كثير تزويق الكلام .. »[٣١] ، ثم عفى عنه ودعاه الى تصدر مجلسه[٣٢] .

ويلاحظ انه اذا كان مركز الجاحظ السياسي قد ضعف منذ عهد الخليفة المتوكل فان مكانته الفكرية والادبية لم يصبها الضعف حتى ان الخليفة المتوكل نفسه عزم على ان يعهد للجاحظ لتاديب بعض ولده . وفي ذلك يقول الجاحظ : « ذكرت لامير المؤمنين المتوكل لتاديب بعض ولده ، فلما رآني استبشع منظري فامر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني »[٣٣] .

لقد كانت الخلافة في عهد المتوكل تشعر بحاجتها الى فكر وقلم الجاحظ . لذا فقد حرص الفتح بن خاقان وزير المتوكل « وكان له نصيب من العلم ومنزلة من الادب »[٣٤] ، كما يقول المسعودي على الاستعانة بالجاحظ في مواجهة بعض التحديات الفكرية القائمة آنذاك . فقد كلف الفتح بن خاقان الجاحظ بناء على طلب الخليفة ان يؤلف كتاباً في « الرد على النصارى »[٣٥] .

وقد وجه ابن خاقان كتاباً الى الجاحظ يستحثه على تاليف هذا الكتاب ، وكان مما جاء فيه : « ان امير المؤمنين يجد بك ، ويهش عند ذكرك ، ولولا عظمتك في نفسه لعلمك ومعرفتك ، لحال بينك وبين بعدك عن مجلسه ، ولغصبك رأيك وتدبيرك فيما انت مشغول به ومتوفر عليه ، وقد كان القى اليّ من هذا عنوانه ، فزدتك في نفسه زيادة كف بها عن تجشيمك ، فاعرف لي هذه الحال ، واعتقد هذه المنة على كتاب الرد على النصارى ، وافرغ منه وعجّل به الي ، وكن من جدا به على نفسه ، تنال مشاهرتك وقد استطلقته لما مضى ، واستسلفت لك لسنة كاملة مستقبلة ، وهذا مما لم تحتكم به نفسك ، وقد قرأت رسالتك في بصيرة غنّام ، ولولا اني ازيد في مخيلتك لمعرفتك ما يعتريني عند قراءتها والسلام »[٣٦] .

ويبدو ان العلاقة الطيبة بين الجاحظ والفتح بن خاقان قد توطدت واواصر التعاون والتآزر بينهما على خدمة الخلافة قد تواصلت بدليل ان الجاحظ قد قام بتاليف رسالة في « مناقب الترك وعامة جند الخلافة »[٣٧] ، وجهها الى الفتح بن خاقان . وقد اراد الجاحظ من تاليف هذه الرسالة تعميق اواصر الاخوة بين جميع عناصر جند الخلافة في مواجهة اولئك الذين يريدون اشاعة روح الفرقة والانقسام .

ويظهر مما اورده ياقوت ان الجاحظ كان قد عاد الى البصرة واستقر فيها قبل مقتل المتوكل في سنة ٢٤٧ هـ بمدة من الزمن ، وكان يعاني في ذلك الوقت من شدة المرض ، ولا غرابة في ذلك ، اذ كان الجاحظ آنذاك قد شارف على التسعين عاماً من عمره : « حدث يموت بن المزرع قال : وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة ، فقال لمن اراد حمله : وما يصنع امير المؤمنين بامرىء ليس بطائل ، ذى شق مائل ولعاب سائل ، وفرج بائل ، وعقل مائل »[٣٨] . وقد اشير الى ان الجاحظ كان قد اصيب في هذه المدة من حياته بالشلل النصفي (الفالج) وبمرض النقرس (ومن آثاره وجع وورم المفاصل)[٣٩] .

وعلى الرغم من تدهور صحة الجاحظ في آخريات حياته ، فإنه قد واصل عطاءه العلمي اذ ذكر انه الف كتابين في هذه الفترة هما كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين ، وهما اكبر واهم كتبه[٤٠] . ويبدو هذا الامر مدعاة للغرابة ، الا ان مما يخفف من هذه الغرابة ان الجاحظ كان يستعين بالوراقين « يكتبون له ويكتبون عنه »[٤١] ، وربما جاز لنا الافتراض بأن الجاحظ كان قد جمع اصول هذين الكتابين في مرحلة سابقة لعرضه ، ثم تولى بعد اصابته بالعرض استكمال كتابتهما من خلال الاستعانة ببعض الوراقين كما ذكرنا .

وحين توفي الجاحظ كان لوفاته صدى عميق في نفس الخليفة المعتز بالله ، فقد حدث احمد بن يزيد محمد المهلبي عن أبيه قال : « قال لي المعتز بالله ورد الخبر بموت الجاحظ . فقلت : لامير المؤمنين طول البقاء ودوام العز . قال وذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين . قال المعتز : لقد كنت احب ان اشخصه الي وان يقيم عندي .. »[٤٢] .

وهكذا نلاحظ ان الجاحظ قد استطاع ان ينال في حياته احترام واعجاب الخلفاء والوزراء على اختلاف نزعاتهم وميولهم ، فضلًا عن المكانة التي احتلها في نفوس العامة والخاصة في عصره وحتى الوقت الحاضر . فما هو السر في ذلك ، وما هي العوامل الاساس التي كانت تقف وراء هذه المنزلة العظيمة التي احتلها الجاحظ في نفوس الناس على مر الايام والعصور ؟ ..

مكانة الجاحظ العلمية والادبية :

تجمع المصادر القديمة على الاشادة بمكانة الجاحظ العلمية والادبية على الرغم من اختلاف اصحابها مع الجاحظ في توجهاته الفكرية والمذهبية . فقد وصفه الخطيب وهو من علماء الحديث ، بقوله : « ابو عثمان الجاحظ ، المصنف الحسن الكلام ، البديع التصانيف »[٤٣] .

وقال عنه المسعودي : « وكتب الجاحظ - مع انحرافه المشهور - تجلو صدأ الاذهان ، وتكشف واضح البرهان ، لانه نظمها احسن نظم ، ورصفها احسن رصف ، وكساها من كلامه اجزل لفظ . وكان اذا تخوف ملل القارىء ، وسآمة السامع خرج من جدال الى هزل ، ومن حكمة بليغة الى نادرة ظريفة »[٤٤] .

اما ياقوت فقد اورد عن ثابت بن قرة - وهو من الصابئة - قوله : « ما احسد هذه الامة العربية الا على ثلاث انفس .. اولهم عمر بن الخطاب .. والثاني الحسن البصري ... والثالث ابو عثمان الجاحظ ، خطيب المسلمين ، وشيخ المتكلمين ... الخلفاء تعرفه ، والامراء تصافيه وتنادمه ، والعلماء تأخذ عنه ، والخاصة تسلم له ، والعامة تحبه ، جمع بين اللسان والقلم ، وبين الفطنة والعلم ، وبين الرأي والادب ، وبين النثر والنظم ، وبين الذكاء ، والفهم ، طال عمره ، وفشت حكمته ، وظهرت قلته ، ووطيء الرجال بعده ،

www.dorat-ghawas.com

وتهادوا ادبه ، وافتخروا بالانتساب اليه ، ونجحوا بالاقتداء به ، لقد اوتي الحكمة وفصل الخطاب »[٤٥] .

ان مما يجدر ذكره بالنسبة للشهادات آنفة الذكر انها قد اشادت بعقل وعلم وادب الجاحظ كما يتضح من كتبه ومؤلفاته من غير ان تبين تاثير كل ذلك على المجتمع وتوجهاته الثقافية والسياسية . ان قيمة كتابات الجاحظ لا تكمن في اهميتها العلمية والادبية فحسب ، وانما تتجاوز ذلك الى التاثير الذي تركته ولا زالت تتركه في حياة الناس وتوجهاتهم العلمية والادبية والسياسية ، ولهذا السبب فقد اهتم الخلفاء والوزراء بالجاحظ فقربوه من مجالسهم واستكتبوه في المسائل التي كانت موضع نقاش وخلاف .. وقدموا له الاحترام والمكافئات في مقابل تجاوبه معهم والتقائه مع اهدافهم وتطلعاتهم .

ان دراسة تاثيرات كتابات الجاحظ على المجتمع من كافة النواحي امر يصعب تحقيقه في بحث محدود الصفحات لكثرة كتب الجاحظ وتعدد الجوانب التي عالجتها ، لذا سنقصر بحثنا على جانب واحد منها ، وهو مسالة وحدة الامة ومقومات هويتها القومية بالنظر لخطورة هذه المسالة على مصير الامة في الماضي والحاضر وربما المستقبل ايضاً .

وحدة الامة ومقومات هويتها القومية :

ان التنوع في الاجناس والعقائد الذي كان قائماً في دار الاسلام كان يشكل اخطر التحديات للثقافة العربية الاسلامية في العصر الذي كان يعيش فيه الجاحظ ، وربما كان سبب ذلك ان الاقوام غير العربية وبخاصة الفرس منهم قد شعروا باهميتهم وخطورة دورهم نتيجة لاعتماد الخلافة عليهم في الجيش والادارة . فادى ذلك الى ظهور نزعات تمثل خروجاً على وحدة الامة والثقافة العربية الاسلامية .

وكانت ابرز تلك النزعات الشعوبية التي ظهرت بين الكتاب ذوي الاصل الفارسي الذين حاولوا احياء التراث الفارسي واشاعته بين الناس في مواجهة الثقافة العربية الاسلامية . وقد حاول الكتاب الشعوبيون تحقيق اهدافهم بوسائل شتى منها السخرية من العرب والتشكيك في انسابهم ، والتقليل من شان الثقافة العربية كالشعر والقصص والامثال ، فضلًا عن العمل على هدم القيم التي جاء بها الاسلام عن طريق الدعوات الباطنية والزندقة .

وقد لوحظ ان النزاع بين التراثين العربي والفارسي قد تاصل « حتى مس الجذور ، فلم يكن جوهر النزاع مسالة سطحية تتناول الاساليب والاشكال الادبية ، انما كان في جوهره يتناول الوجهة الثقافية للمجتمع الاسلامي الجديد برمتها - اي هل تكون الثقافة المرجوة احياء للثقافة الفارسية - ام الآرية القديمة بحيث تبتلع العناصر العربية والاسلامية او تكون ثقافة تمثل فيها المآثر الفارسية - الآرامية منزلة ثانوية بالنسبة للمآثر العربية »[٤٦] .

لقد شعر الخلفاء العباسيون بخطر هذه الحركة على كيان الدولة التي كانت تستمد مقوماتها وشرعيتها من الثقافة العربية الاسلامية فشرعوا بمحاربة الزندقة لانها الوجه الاكثر تحدياً وخطورة في الحركة الشعوبية ، غير ان الرد الايجابي على هذا التحدي ربما تمثل في ظهور حركة « داخل السنة متصلبة عقلانية انبثقت المعتزلة عنها فيما بعد »[٤٧] .

لقد اعتمد المعتزلة على العقل والمنطق في الدفاع عن عقائد الاسلام وقيمه في مواجهة تحديات الزندقة والحركة الشعوبية ، وكان الجاحظ من المبرزين في هذا المجال ، فقد الف رسالة في ذم الكتاب حاول ان يشخص فيها مظاهر الانحراف عن الثقافة العربية الاسلامية التي لاحظها عليهم واستهانتهم بها في الوقت الذي يظهرون فيه اعجابهم واحترامهم للتراث الفارسي[٤٨] . كما نبه الى مخاطر دعوات الشعوبية ومن يتعصب للعجمة ضد الثقافة العربية الاسلامية في كتاب البيان والتبيين[٤٩] .

وقد ارجع الجاحظ سر تعصب الشعوبية ضد العرب الى « طول جثوم الحسد على اكبادهم ، وتوقد نار الشنآن في قلوبهم ... ولو عرفوا اخلاق اهل كل مله ، وزى اهل كل لغة وعللهم على اختلاف شاراتهم وآلاتهم ، وشمائلهم وهيئاتهم ، وما علة كل شيء من ذلك ، ولم اجتلبوه ، ولم تنقوه ، لاراحوا انفسهم ، ولخفت مؤونتهم على من خالطهم »[٥٠] .

لقد كان الجاحظ في النص المتقدم يدعو هؤلاء الشعوبية الى التسامح وفهم الظروف والاحوال التي احاطت بنشاة كل قوم وثقافة ، وان يتخلوا عن التعصب وذلك لانه كما اوضح في كتاب « مناقب الترك » : ان « لكل الناس نصيب من النقص ، ومقدار من الذنوب ، وانما يتفاضل بكثرة المحاسن وقلة المساوىء ، فاما الاشتمال على جميع المحاسن والسلامة من جميع المساوىء دقيقها وجليلها ، ظاهرها وخفيها ، فهذا لا يعرف فيهم »[٥١] .

ويلاحظ ان الجاحظ لم يقابل تعصب الشعوبيين الفرس ضد العرب والثقافة العربية الاسلامية بتعصب مماثل ضد الفرس والثقافة الفارسية ، بل انه انتقد العقائد الفاسدة والمناقضة لمبادىء الاسلام وانفتح على ما عدا ذلك من معطيات ثقافية وحضارية سواء اكانت تلك المعطيات فارسية ام هندية ام يونانية ام غيرها ، وبذلك افسح الطريق لان تصبح هذه الثقافة جزء من مكونات الثقافة العربية الاسلامية . ويمكن للدارس ان يلاحظ ذلك بصورة جلية في مؤلفات الجاحظ وبخاصة في كتاب الحيوان .

وقد ترتب على هذا الموقف المتسامح والمتسم ببعد النظر وسعة الافق ان فقدت الشعوبية مبررات وجودها ، وأضطر الكتاب في النهاية الى « الاعتراف بان العلوم الانسانية العربية قد انتصرت ، وان وظائفهم تتطلب منهم في الاقل معرفة عابرة بالتراث العربي ، ويعود الفضل الى ابن قتيبة ، فانه حين احس بحاجة الكتاب هذه ، زودهم بمجلدات من المختارات والمقتطفات من مختلف العلوم العربية والاسلامية استقاها من المراجع

www.dorat-ghawas.com

الاصلية ليعفيهم من كد الطلب وتعب التصفح ، لكنه بينما قربهم على جهلهم وقيمهم الباطلة ، وازدرائهم للديانة ، اتبع طريق التوفيق التي سلكها الجاحظ ، وادخل في مصنفاته المآثر الفارسية في امور ادب البلاط والادارة ، وبهذا أوجد لها مكاناً مستديماً في نسيج الثقافة الاسلامية المعقد »[٥٢] .

اما بالنسبة لمطاعن الشعوبية في العرب وانسابهم فان دفاع الجاحظ لم يدفعه الى الوقوع فيما وقع فيه الشعوبيون من نظرة عنصرية ، بل انه تبنى موقفاً انسانياً متسامحاً يقوم على فكرة ان الانسانية ترجع الى اصل مشترك واحد وان اساس التفاضل بين الناس هو التقوى[٥٣] ، وذلك لان القرآن الكريم قد خاطب الناس بقوله (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) سورة الحجرات / ١٣ .

ولم يحاول الجاحظ ان يعتمد على النسب في تحديد معالم الهوية القومية كما يفعل النسابون وانما اعتمد على اللغة والثقافة والسجايا بصفتها العناصر الاساس لها .

وقد قدم لنا العديد من النصوص التي تدافع عن هذه النظرية وتقيم اركانها على اساس من التاريخ والمنطق ، فقد ذكر ان العرب القحطانية والعرب النزارية لا ينحدرون من جد واحد ، ومع ذلك فالعرب كلهم شيء واحد « لان الدار والجزيرة واحدة ، والاخلاق والشيم واحدة ، واللغة واحدة »[٥٤] .

وقد اكد الجاحظ ان الشخصية القومية ما دامت لا ترتبط بالنسب بصورة حتمية فان بالامكان اكتسابها لان « المشاكلة من جهة الاتفاق في الطبيعة والعادة ، وربما كانت ابلغ واوغل من المشاكلة من جهة الرحم . نعم حتى تراه اغلب عليه من اخيه لامه وأبيه ، وربما كان اشبه به خلقاً وخلقاً وأدباً ومذهباً »[٥٥] .

وقد ابرز الجاحظ تاثير الزمان والبيئة على تكوين الانسان وثقافته فقال : « وقد جعل الله الخال ابا . وقالوا : (الناس بازمانهم اشبه منهم بآبائهم) وقد رأينا اختلاف صور الحيوان على قدر اختلاف طبائع الاماكن . وعلى قدر ذلك شاهدنا اللغات والاخلاق والشهوات »[٥٦] .

وهكذا نلاحظ ان الجاحظ قد وسع من مقومات الهوية القومية ، وجعلها من الامور التي يمكن اكتسابها عن طريق الثقافة والولاء ، وبذلك يكون بامكان غير العرب من الفرس والاتراك وغيرهم ان يصبحوا عرباً عن طريق الولاء للعرب وثقافتهم : « وان الموالي بالعرب اشبه واليهم اقرب ، وبهم امس ، لان السنة جعلتهم منهم . فقلت : ان الموالي اقرب الى العرب في كثير من المعاني ، لانهم عرب في المدعى ، وفي العاقلة ، وفي الوراثة ، وهذا تاويل قوله (مولى القوم منهم) و (مولى القوم من انفسهم) و (الولاء لحمة كلحمة النسب) . وعلى شبيه ذلك صار حليف القوم منهم ، وحكمه حكمهم »[٥٧] .

لقد استطاع الجاحظ بهذا التنظير لمفهوم الهوية القومية ان يسحب البساط من تحت اقدام الشعوبية الذين كانوا يريدون تفريق وحدة الامة من خلال التعصب للانساب والدعوة لاذكاء روح الصراع العرقي . لقد اصبحت الثقافة العربية الاسلامية وفقاً لهذا التنظير قادرة على استيعاب معطيات كافة الثقافات القائمة في دار الاسلام طالما انها لا تتناقض بصورة ظاهرة مع مبادىء العقيدة الاسلامية ، كما بات من الممكن لكل من اخلص ولاءه العرب وقيمهم الثقافية اياً كان اصله ونسبه ان يصبح عربياً شانه في ذلك شان بقية العرب .

ولم يقصر الجاحظ جهده على مواجهة الشعوبية والتنظير لوحدة الامة والثقافة ، وانما سعى بكل طاقته نحو تاليف قلوب مختلف الاقوام التي تتالف منها الامة فكتب رسائل في مناقب الترك وفي فخر السودان على البيضان ، حاول فيها ان يبرز فضائل كل قوم يقوى روح الوحدة والتآزر بينهم . وقد أوضح الجاحظ هذا المنهج بقوله : « وكتابنا هذا انما تكلفناه لنؤلف بين قلوبهم التي كانت مختلفة ، ولنزيد الالفة ان كانت مؤتلفة ولنخبر عن اتفاق اسبابهم لتجتمع كلمتهم ولتسلم صدورهم ، وليعرف من كان لا يعرف ، منهم موضع التفاوت في النسب وكم مقدار الخلاف في الحسب ، فلا يغير بعضهم مغير ، ولا يفسده عدو باباطيل مموهة وشبهات مزورة »[٥٨] .

بناءً على ما تقدم ، فقد اوضح الجاحظ ان وجود فئات متعددة من الناحية الجنسية في جيش الخلافة لا ينبغي ان تكون سبباً للخلاف والانقسام لان « البنوي ، خراساني ، واذا كان الخراساني مولى ، والمولى عربياً ، فقد صار الخراساني والبنوي والمولى والعربي واحداً . وادنى ذلك ان يكون الذي معهم من خصال الوفاق غامراً ما معهم من خصال الخلاف »[٥٩] .

وفي الختام ، لئن حاول الجاحظ ان يضع الاساس لوحدة ابناء دار الاسلام في اطار العروبة والاسلام ، فانه لم يحاول ان يتنكر لخصائص كل قوم ومزاياهم ، بل انه سعى للبحث عن العلة والاسباب وذلك لانه وجد ان كل أمة » « قد برعوا في الصناعات ، وفضلوا الناس في البيان ، او فاقوهم في الآداب ، وفي تاسيس الملك ، وفي البصر بالحرب ، فانك لا تجدهم في الغاية وفي اقصى النهاية ، الا ان يكون الله قد سخرهم لذلك المعين بالاسباب وقصرهم عليه بالعلل التي تقابل تلك الامور ، وتصلح لتلك المعاني ... كاهل الصين في الصناعات واليونانيين في الحكم والآداب والعرب فيما نحن فيه ذاكروه في موضعه ، وآل ساسان في الملك والاتراك في الحروب ... »[٦٠] .. ومع ذلك فانه لابد من الانتباه الى انه « ليس كل تركي الا وهو كما وصفنا ، كما انه ليس كل يوناني حكيماً ولا كل صيني غاية في الحذق ، ولا كل اعرابي شاعراً فائقاً ، ولكن هذه الامور في هؤلاء اعم واتم وهي فيهم اظهر واكثر »[٦١] .

واخيراً يختم الجاحظ فلسفته الانسانية التي تدعو للتسامح والوحدة بقوله : « ان التفاضل واجب في جميع اصناف الاشياء والنبات والموات . وقد تختلف الجواهر وكلها كريم ، وتتفاضل العتاق وكلها جواد »[٦٢] .

نخلص مما تقدم الى ان الجاحظ كان اديباً ومفكراً موسوعياً ، وانه كان صاحب مذهب ورسالة يسعى لتحقيقها من

www.dorat-ghawas.com

خلال فكره وكتبه ، وانه قد استخدم براعته الادبية لخدمة هذا الهدف وليس كما ذهب بروكلمان حينما قرر ان « مقصد الجاحظ من مزاولة الكتابة والتصنيف هو التسلية والمسامرة اكثر من الافادة والتعليم »[١٣] ، اذ لو كان ذلك صحيحاً لما التزم الجاحظ بالاعتزال مذهباً ولما عالج في كتاباته تلك المسائل والامور الصعبة التي عرضنا لجانب منها فيما تقدم . ولما كان كتبها استجابة لطلب خليفة او وزير ، ولما سعى الى تقديمها لذوي الشأن والسلطان للانتفاع بها في الادارة والتدبير .

ان جانب التسلية والمسامرة في كتابات الجاحظ لم يكن هدفاً بحد ذاته وانما كان وسيلة لتشويق القراء واجتذابهم لقراءة موضوعاته . وقد تنبه الى ذلك حسب ، فقرر ان الجاحظ قد « اختار موضوعاته حسب ذوقه ، الا ان جميع ما كتبه تقريباً كان في الوقت ذاته موجهاً لاغراض محددة وان كانت اغراضاً متوارية في الغالب »[١٤] .

الهوامش

(١) معجم الادباء ، بيروت ، (دار المستشرق) ، بلات ، ج ١٦ ص ٧٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ج ١٦ ص ٧٤ ، المسعودي ، مروج الذهب ، بيروت ١٩٨٦ ، ج ٤ ص ٢٢٢ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، بيروت ، (دار الكتاب العربي) ، بلات ، ج ١٢ ص ٢٢٠ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ج ٣ ص ٤٧٤ .
(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٢ ص ٢١٣ ، ياقوت ، معجم الادباء ، ج ١٦ ص ٧٤ .
(٤) الخطيب ، نفسه ، ج ١٢ ص ٢١٣ ، ياقوت ، نفسه ، ج ١٦ ص ٧٤ .
(٥) ياقوت ، نفسه ، ج ١٦ ص ٧٤ .
(٦) المصدر نفسه ، ج ١٦ ص ٧٥ .
(٧) السمعاني ، والانساب ، بيروت ١٩٨٠ ، ج ٣ ص ١٥٥ ، الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج ١٢ ص ٢١٣ .
(٨) معجم الادباء ، ج ١٦ ص ٧٥ .
(٩) المصدر نفسه ، ج ١٦ ص ٧٥ - ٧٦ .
(١٠) وفيات الاعيان ، ج ٣ ص ٤٧١ .
(١١) المسعودي ، مروج الذهب ، بيروت ١٩٨٦ ، ج ٤ ص ٢٢٣ .
(١٢) معجم الادباء ، ج ١٦ ص ٧٦ .
(١٣) المصدر نفسه ، ج ١٦ ص ٧٨ .
(١٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج ١٢ ص ٢١٣ .
(١٥) الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، (تحقيق : محمد سيد كيلاني) ، مصر ١٩٦١ ، ج ١ ص ٧٥ ، ابن خلكان ، الانساب ، ج ٣ ص ١٥٥ .
(١٦) للتفصيل ، يراجع ما كتبه الدكتور طه الحاجري ، الجاحظ حياته وآثاره ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ١٨١ - ٢٢٣ .
(١٧) الدينوري ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، عيون الاخبار ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة) ، بلات ، ج ٢ ص ١٤٠ - ١٤١ .
(١٨) الحاجري ، الجاحظ حياته وآثاره ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .
(١٩) الجاحظ ، البيان والتبيين ، القاهرة ، ط ٣ (تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون) ، ج ٣ ص ٣٧٤ - ٣٧٥ .
(٢٠) الحاجري ، الجاحظ وآثاره ، ص ١٨٤ .
(٢١) محمد عويس ، المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٣٠٢ .
(٢٢) الحاجري ، الجاحظ وآثاره ، ص ٢١١ .
(٢٣) ابو الفرج الاصبهاني ، كتاب الاغاني ، مصر (المؤسسة المصرية العامة) د . ت ، ج ١٠ ص ١١٦ .
(٢٤) معجم الادباء ، ج ١٦ ص ٧٧ - ٧٨ .
(٢٥) رسائل الجاحظ ، القاهرة (تحقيق : عبد السلام محمد هارون) ، د . ت ، ج ٢ ص ١٨٨ .
(٢٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ص ٣ - ٩٨ .
(٢٧) المصدر نفسه ، ج ٤ ص ٥٤ ، ياقوت ، معجم الادباء ، ج ١٦ ص ٧٦ .
(٢٨) المسعودي ، نفسه ، ج ٤ ص ١٠١ .
(٢٩) ياقوت ، معجم الادباء ، ج ١٦ ص ١٠٦ .
(٣٠) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج ١٢ ص ٢١٩ .
(٣١) ياقوت ، معجم الادباء ، ج ١٦ ص ٧٩ .
(٣٢) المصدر نفسه ، ج ١٦ ص ٨٠ .
(٣٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ص ١١٤ .
(٣٤) المصدر نفسه ، ج ٤ ص ٩٩ .
(٣٥) نشرت في كتاب رسائل الجاحظ ، ج ٣ ص ٣٠٣ - ٣٥١ .
(٣٦) ياقوت ، معجم الادباء ، ج ١٦ ص ٩٩ - ١٠٠ .
(٣٧) تراجع رسائل الجاحظ ، ج ٣ ص ١٦٣ - ٢١٩ .
(٣٨) ياقوت ، معجم الادباء ، ج ص ١١٣ .
(٣٩) المصدر نفسه ، ج ١٦ ص ١١٣ .
(٤٠) عبد السلام محمد هارون ، مقدمة كتاب الحيوان ، بيروت ١٩٦٩ ، ج ١ ص ٢٦ - ٢٧ .
(٤١) المرجع نفسه ، ج ١ ص ١٢ .
(٤٢) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج ١٢ ص ٢١٩ .
(٤٣) المصدر نفسه ، ج ١٢ ص ٢١٢ - ٢١٣ .
(٤٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ص ٢٢٣ .
(٤٥) معجم الادباء ، ج ١٦ ص ٩٧ - ٩٨ .
(٤٦) جب ، هاملتون ، دراسات في حضارة الاسلام ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ٨٧ .
(٤٧) المرجع نفسه ، ص ٩٢ .
(٤٨) رسائل الجاحظ ، ج ص ١٩١ - ١٩٤ .
(٤٩) البيان والتبيين ، ج ١ ص ١٢ - ١٤ .
(٥٠) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٣٠ .
(٥١) رسائل الجاحظ ، ج ٣ ص ١٩٧ .
(٥٢) جب ، دراسات في حضارة الاسلام ، ص ٩٤ ، يراجع كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة ، ج ١ - ٤ .
(٥٣) محمد توفيق حسين ، مفهوم الانسانية والعنصرية عند الجاحظ ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ٦ .
(٥٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ص ٢٩١ .
(٥٥) المصدر نفسه ، ج ٣ ص ٢٩٢ .
(٥٦) المصدر نفسه ، ج ٣ ص ٢٩٤ .
(٥٧) رسائل الجاحظ ، ج ١ ص ١٢ .
(٥٨) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٢٩ .
(٥٩) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٣٤ .
(٦٠) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٦٧ .
(٦١) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٧٣ .
(٦٢) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٨٥ .
(٦٣) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الادب العربي ، ترجمة : د . عبد الحليم النجار ، مصر ١٩٦٢ ، ج ٣ ص ١٠٧ .
(٦٤): جب ، دراسات في حضارة الاسلام ، ص ٩٣ .

www.dorat-ghawas.com